(أما) دلالتها وأحكامها النحوية

الدكتور/ محمد الزين زروق
الأستاذ المشارك فى قسم اللغة العربية وآدابها فى كلية الآداب للبنات بالدمام

تقديم :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين والآخرين

وبعـــــد :

فهذا بحث متواضع يتناول أداة من أدوات الصدارة فى الأساليب العربية ، هـــى (أما - بالفتح والتشديد) من حروف المعانى التى تتضمن معنى الفعل ، فتقوم فى بعـــض إستعمالاتها ومعانيها - مقام أداة الشرط وجملة الشرط ، وهى بهذا الإستعمال تعد مـــن أغرب الحروف ، ومن ثم فإن هذا البحث قام محاولا الكشف عن المعانى المتعددة لهـــذا الحرف ، وإستعمالاته عند النحويين ، متخذا من أقوالهم حول هـــذا الحـــرف معـــبراً للوصول إلى المعنى الأصلى الثابت لهذا الحرف ، ودلالاته الأخـــرى المســـتفاد مـــن إستعمالاته فى الأساليب العربية .

ويقع هذا البحث فى مدخل وثلاثة مباحث ، أما المدخل ففيه تعريف بحرف المعـــنى ووظيفته وخواصه ، وفى المبحث الأول تناولنا صيغة (أما) بين البساطة والـــتركيب، وفى المبحث الثانى كانت وقفتنا على معانى (أما) ودلالتها المتعددة وفى المبحث الثالث تناول البحث إستعمالات (أما) وأحكامها النحوية .

والله أسأل التوفيق والسداد ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكـــريم ، وأن ينفع به ، وأن يحسن لى به المثوبة ، والله من وراء القصد .

مدخل : الحرف : تعريفه ووظيفته وخواصه .

فأما تعريفه : فالحرف فى اللغة : الطرف فحرف كل شئ طرفه ، وشفيره ، وحده ، وحرف الجبل: أعلاه المحدد ، وأيضا الحرف يعنى : الناقة الضامرة والعظيمة ، ومسيل الماء ، وواحد حرف التهجى[١] .

والحرف عند النحاة : كلمة جاءت لمعنى ، ليس بإسم ولا فعل فكلمة (حرف) عندهم تساوى (كلمة) ، وهذا هو المعنى اللغوى للحرف .

والحرف فى إصطلاح النحويين : كلمة تدل على معنى فى غيرها ، إثباتاً أو نفياً ، كقولك : هل سافر خالد ؟ فإن (هل) تدل على أنك تسأل عن ثبوت سفر خالد ، فيكون دالاً على معنى وهو السؤال عن ثبوت السفر ، وهو معنى عبر عنه بـ (هل)، والحرف بجانب عدم دلالته على معنى إلا فى غيره ، فإنه يخلو من دليل الإسم والفعل، ومن ثم فمصطلح الحرف يطلق على قسيم الإسم والفعل ، وإذا بحثنا نتلمس نشأة هذا المصطلح للحرف ، فإننا نجد ذلك المصطلح ظاهراً فى كتاب سيبويه فهو حين قسم الكلام إلى إسم ، وفعل ، وحرف ، عبر عن ذلك المصطلح بقوله (..... وحرف جاء لمعنى ليس بإسم ولا فعل)[٢] ثم اجتزئ هذا التعبير عن سياقه الذى ورد فيه عند سيبويه ، وإستخدم من بعد عند النحويين على أنه مصطلح على القسيم الثالث من أقسام الكلام ، فخصصت بذلك دلالة الحرف بعد أن كانت دلالة عامة .

والحرف لا يأتلف مع الإسم ولا مع الفعل فيتم بهما كلام ، ذلك لأن الحرف جاء لمعنى فى غيره - أى فى الإسم والفعل - فهو كالجزء منهما ، وجزء الشئ لا ينعقد مع غيره كلاما ، فإن قلت : لقد جاءت إفادة الحرف مع الإسم فى النداء نحو : ياخالد، فحصلت الفائدة من حرف النداء (يا) والإسم ، قلت : حقيقة حرف النداء مع المنادى ، أن المنادى - الإسم - تعلق بفعل مضمر سد حرف النداء (يا) مسده . فاسمع لسيبويه يقول فى تمثيل ذلك : (ومما يدلك على أنه ينتصب على الفعل ، وأن (يا) صارت بدلا من اللفظ بالفعل ، قول العرب : يا إياك ، إنما قلت : يا إياك أعنى ،

ولكنهم حذفوا الفعل وصار (يا) ..... بدلا من اللفظ بالفعل)[٣] ، ومقصود سيبويه من هذا الكلام : أن الفعل اعتزم على اطراحه وتناسيه وذلك لسد هذا الصوت (يا) مسده مع إفادته فائدة لا تحصل من ذلك الفعل .

وظيفة الحرف وخواصه :

يشكل الحرف[٤] جزءاً مهما فى نسيج الكلام العربى ، مما يؤكد أن له دورهه وله خواصه الكثيرة المتعددة ، ومن تلك الخواص نذكر الآتى على سبيل المثال لا الحصر :

أن الحرف يكون صفة لغيره فى نحو قولك : مررت بطالب فى الكلية ، فقولك (فى الكلية) صفة لـ (طالب) وهو غيره ، فالفعل (مر) تعدى إلى الإسم بوساطة حرف الجر ، وهذا التعدى إنما هو لإفادة معنى ، وهو الدلالة على صفة فيما بعدها ، أو تضيف معانى الأفعال إلى الأسماء كما يفهم من كلام سيبويه حيث يقول : (وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ، ولكنها يضاف بها إلى الإسم ما قبله أو ما بعده ، فإذا قلت : يالبكر فإنما أردت أن تجعل ما يعمل فى المنادى من الفعل المضمر مضافا إلى بكر باللام) [٥] .

وإستمع لابن أبى الربيع يخبرك عن سر تعدى الفعل إلى الإسم بوساطه الحرف حيث يقول : (... ولأجل تلك الصفات دخلت هذه الحروف ، لأنك لو قلت جئت الدار المسجد ، لم يفصل المبدأ من المنتهى ، كذلك لو قلت : جئت الدار ، وأنت تريد: فى الدار ، لم يعلم أنك تريد ذلك ، ألا ترى أنك تقول : جلست على الدار ، وجلست إلى الدار ، وجلست فى الدار ، فتفهمك هذه الحروف معانى وتوجب فى الدار صفات فلو لم تجئ بهذه الحروف لم يتبين لمخاطبك ما تريد) [٦] .

ومن خواص الحرف أنه :يمتنع الإخبار عنه وبه .

ومن خواصه أيضا أنه يحدث معنى فى الإسم وذلك مثل حرف التعريف (ال) مع المعرف ، وحرف النداء مع المنادى أو يحدث معنى فى الفعل مثل (قـد) مـع الفعـل الماضى ، فإنها تقربه من الحال نحو قول المؤذن : قد قامت الصلاة ، ومـع المضـارع لتقليله نحو قولهم : إن الكذوب قد يصدق ، وإن البخيل قد يجود [٧] ومثل (السـين) مع المضارع فإنها للتسويف والتوسيع ، حيث إنها تنقل المضارع من الزمن الضيـق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع وهو الإستقبال ، نحو : سننتصر على عدونا اليـهودى ، وسوف ننتصر عليه .

ومن خواص الحرف أيضا أنه لا يستقل مع جزء واحد ، وإنما يستقل مع جزأيـن فصاعداً .

وأما الحديث عن وظيفة الحرف فالواقع أن هذه الوظيفة تندرج تحتها عدة أشياء، يأتى على رأسها (وظيفة الربط) ، وقبل المضى فى بيان هذه الوظيفة يحسـن لنـا أن نعرف الربط فى اللغة والإصطلاح ، فالربط فى اللغة : الشد ، وربط لشئ يربطه ربطـا فهو مربوط وربيط : شدة [٨] .

وأما الربط فى الإصطلاح النحوى فهو عبارة عن تكوين علاقة بين كلمتـين أو بين كلمة وجملة ، أو بين جملتين برابط من الروابط المعروفة ، يكون الثانى بمقتضى هـذه العلاقة جزءاً من جملة الأول ، فيتم معناه ، أو يوضحه ، أو يؤكده ، أو يكون سببا له.

فالحرف كما سلف القول أنه لا يدل على معنى ما دام منفرداً فإذا وضع فى جملـة دل على معنى ، ومن ثم فالنحاة يسمون الحرف (أداة الربط) ، ومعلوم أن الكلمة إن دلت على ذات فهى الإسم ، وإن دلت على معنى مجرد فهى الفعل ، وإن ربطت بـين الذات والمعنى المجرد فهى الحرف الرابط الذى يختلف عن الحرف الهجائى .

وإذا كانت وظيفة الربط من أهم وظائف الحرف ، فإن الحرف يأتى ليربط أسما بإسم نحو : المال لزيد وخالد وبكر مسافران ، ويأتى ليربط فعلا بفعل نحو : كتب وذاكر أخوك ، ويأتى ليربط فعلا بإسم نحو : مررت بالشاطئ ، ويأتى أيضا ليربط جملة بجملة نحو : إن يقم زيد يجلس بكر ، وزيد منطلق وأبوه ذاهب ، وجاء الطالب وكتابه معه ، فالحرف (إن)ربط بين الجملتين ، وكذلك (الواو) .

ويأتى الحرف لوظائف أخرى ، فمثلا يأتى ليفيد توكيد معنى الجملة نحو : إن النظافة وقاية من المرض ، وإن المرء مخبوء تحت لسانه ، فالحرف (إن) أكد معنى الجملة ، وأحدث تغييرا فى اللفظ بنصبه للمبتدأ إسما له ورفعه للخبر خبراً له ، وقد يؤكد الحرف معنى الجملة من دون أن يحدث فيها تغييرا فى اللفظ نحو : لزيد أفضل من غيره ، فاللام أكد معنى الجملة ولم يغير اللفظ .

ومن وظائف الحرف أنه يأتى لينقل الخبر إلى الإستخبار نحو : أزيد قائم ؟ وهل نجح الممتحن ؟ .

ومنها أنه يأتى لينقل الواجب إلى النفى نحو : ما حضر الغائب ، ولم يسافر المقيم ومنها أنه يأتى للتنبيه وطلب الإقبال نحو : يازيد ويا طالب العلم اجتهد .

ومنها أنه يأتى ليكف غيره العامل عن عمله نحو : إنما الأمين صديق ولكنما الخائن عدو ، فـ (ما) الزائدة المتصلة بـ (إن) و (ليت)كفتهما ومنعتهما من العمل [٩] .

ومنها أنه يأتى صلة لتوكيد الكلام وتقويته مثل (الباء) الزائدة فى قوله تعالى (أليس الله بكاف عبده) [١٠] ، وقد يأتى الحرف صلة لغرض لفظى كتحسين اللفظ وتزيينه ، ومثل زيادة (الباء) التى بعد صورة الأمر فى التعجب ، مثل قوله تعالى : (أسمع بهم وأبصر) [١١] ، فالمشهور عند البصريين أن هذا الفعل فعل ماض جاء على

صورة الأمر ، والمجرور بالباء فاعله فأصل (أحسن بزيد) : أحسن زيد ، أى صار ذا حسن ، ثم أرادوا أن يدلوا به على إنشاء التعجب فحولوا الفعل إلى صورة الأمر ليكون بصورة الإنشاء ، ثم أرادوا أن يسندوه إلى الفاعل فإستقبحوا إسناد صورة الأمر إلى الإسم الظاهر فزادوا (الباء) ليكون على صورة الفضلة ثم التزموا ذلك[١٢]

ومن وظائف الحرف فى الكلام العربى أنه يأتى لضرب من اختصار الكلام وإيجازه ، وذلك بأن ينوب الحرف عما هو أكثر من الجمل وغيرها ، فيحصل الإكتفاء به عن الأفعال وفاعليها ، فمثلا إذا قلت : ما قام بكر ، فقد أغنت (ما) وهى حرف عن (أنفى) وهى جملة من فعل وفاعل ، ولا يخفى عليك أن فى هذا الإغناء اختصارا وإيجازا ، وإذا قلت : ركبت الطائرة عشرين ساعة إلا خمسة ، فقد نابت وأغنت (إلا) وهى حرف عن (استثنى) وهى جملة من فعل وفاعل ، وإذا قلت : وصل القطار والسيارة ، فقد نابت (الواو) عن (اعطف) وإذا قلت : ليت الجو معتدل ، فقد اغنت (ليت) ونابت عن (أتمنى) وهى جملة فعلية ، وإذا قلت : هل سافر أخوك ؟ فقد نابت (هل) - وهى حرف - عن (استفهم) وهى جملة فعلية ، وإذا قلت : ليس العربى ببخيل ، فقد نابت (الباء) - وهى حرف - عن (حقا) و (البتة) ، و (غير ذى شك) ، وإذا قلت : أمسكت بالحبل ، فقد نابت (الباء) عن قولك (أمسكته مباشرا له وملاصقة يدى له) ، وإذا قلت : أكلت من الطعام ، فقد نابت وأغنت (من) عن (بعض) ، أى : أكلت بعض الطعام [١٣] .

فإذا تأملت ما سلف فى الأسطر السابقة ، رأيت كيف أغنت بعض هذه الحروف عن جمل فى الكلام فى اختصرت وأوجزت ولرأيت كيف أغنى بضعها وناب عن كلمات اختصرت فى الكلام .

ومن خواص الحروف اللافتة للنظر فى اللغة العربية أنها تتآخى مع بعضها البعض، ويتآخى بعض منها مع بعض أنواع الكلام الأخرى .

والمقصود بالتآخى : التماثل بين شيئين فأكثر فى أمر جامع بينهما سواء أكان ذلك الأمر لفظا أو معنى ، أو هما معا ، وقد صرح النحاة بالتآخى بين حروف المعانى ، وذلك بقولهم : إن وأخواتها ، وما وأخواتها ، وغير ذلك من عبارات التآخى فى مكانها من كتبهم .

ومن صور التآخى فى حروف المعانى ما نجد بين (إن) و (لو) فى المعنى ، فإنصبت للفراء يقول عند قوله تعالى : (ولئن زالتا) [١٤] ، بمنزلة قوله : ولو زالتا ويقول فى قوله تعالى : (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفراً لظلوا من بعده) [١٥] وقوله تعالى : (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) [١٦] .مال : المعنى معنى (لو) ، وهما متآخيان يجابان بجواب واحد [١٧] .

وقال الفراء أيضا عند معنى قوله تعالى : (إما) أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين)[١٨] : ولا تدخلن (أو) على (إما) ولا (إما) على (أو) وربما فعلت العرب ذلك لتآخيهما فى المعنى على التوهم ، فيقولون : عبد الله إما جالس أو ناهض ، ويقولون : عبد الله يقوم وإما يقعد وفى قراءة أبى : (وإنا آواياكم لإما على هدى أو فى ضلال مبين) [١٩] .

فوضع (أو) فى موضع (إما) **وقال الشاعر** :

فقلت لهن أمشين إما نلاقه ... كما قال أو نشف النفوس فنعذرا

وقال آخر :

فكيف بنفس كلما قلت أشرفت ... على البرء من دهماء هيض اندمالها

تهاض بدار قد تقادم عهدها ... وإما بأموات ألم خيالها

فوضع (وإما) فى موضع (أو) وهو على التوهم إذا طالت الكلمة بعض الطول ، أو فرقت بينهما بشئ ، هناك يجوز التوهم ..... [٢٠] .

ومن صور التآخى فى حروف المعانى ما نجده بين (يا) وأخواتها فى باب النـــداء ، فبين حروف النداء مآخاة فى المعنى والعمل ، وقد عرف بعض النحويين النـــداء بأنـــه الدعاء بـــ (يا) أو إحدى أخواتها - وأيضا نجد التآخى بين (لمـــا) و (لـــم) فـــ (لمـــا) أخت (لـــم) فى الدلالة على نفى الفعل .

وقد أشار الزمخشرى إلى المآخاة بين حروف الإستفتاح حين قال (ولكونها - أى: ألا - بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع بعدها إلا الجملة المصدرة بما يتلقـــى بـــه القسم نحو (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) [٢١] ، وأختها (أمـــا) فى مقدمـــات اليمين وطلائعها نحو **قال أبى صخر الهذلى** :

امـــا والذى أبكى وأضحك والذى أمـــات وأحيا والذى أمره الأمر

وقد حصل التآخى بين بعض حروف المعانى وبعض الأفعال فى المعنى ، فحصل بـــه أثر فى العمل ، وذلك كالذى نجده بين (مـــا) و (لا) و (لات) و (إن) وبـــين (ليس) ، فقد تآخت هذه الحروف مع (ليس) فى المعنى وهو نفى المعـــنى فى الزمـــن الحالى عند الإطلاق ، وأختها فى العمل (النسخ) فهذه الحروف عند العمـــل ترفـــع الإسم وتنصب الخبر كما تعمل (ليس) ، فبهذه المشابهة فى هذين الأمريـــن صـــارت هذه الحروف من أخوات (ليس) مع أن (ليس) فعل ، وهى حروف ، وأيضا تعتـــبر هذه الحروف من أخوات (كان) لمشابهتها إياها فى العمل فقط [٢٣] .

ومن صور التآخى فى حروف المعانى ما نجده فى نيابة حروف الجر بعضـــها عـــن بعض ، أو إتفاق أكثر من حرف فى معنى واحد ، وذلك كمجئ كـــل حـــرف مـــن الحروف : (فى ، واللام ، والباء ، ومن ، وعلى) للظرفية [٢٤] .

تلك كانت وقفة قصيرة مع الحرف الذى هو القسيم الثالث من أقسام الكـلام ، المعرف بقولهم : ما دل على معنى فى غيره وكان القصد من هـذه الوقفـة التعريـف بالحرف وبيان وظيفته وخواصه التى يتميز بها فى الكلام .

صيغة (أمـا) بين البساطة والتركيب

يرى كثير من النحاة أن (أمـا) حرف من حروف المعانى الهاملة ، وأن صيغتها بسيطة ليست مركبة من كلمتين فأكثر [٢٥] ، فهى عندهم رباعية الأحرف الهجائية ، ويبدو لى أن الرأى الذى يذهب إلى عدم تركيب (أمـا) هو الرأى الأقرب إلى الصواب وذلك لأن البساطة أصل فى الكلمة العربية .

وذهب (ثعلب) من الكوفيين إلى أن (أمـا) مركبة من جزءين ، وهما (إن) الشرطية و (ما) الزائدة ، حذف فعل الشرط بعدها ، ففتحت همزتها مع حذف الفعل وكسرت مع ذكره [٢٦] ، وإلى هذا الرأى ذهب ابن الشجرى فى أماليه [٢٧] ، ويبدو أن الذى حمل ثعلب إلى الذهاب بتركيب (أمـا) من (إن) الشرطية و (مـا) الزائدة ، هو كثرة زيادة (مـا) على بعض حروف المعانى ، مثل (إن) وأخواتها) ، وزيادتها على بعض الجوازم مثل (حيث) و (إذ) و (أى) و (متى) و (أين) وعلى كل حال فالأحسن الأخذ بالرأى الذى يقول ببساطة (أمـا) وعدم تركيبها .

إبدال ميمهـا الأولى يـاء :

يلحق (أمـا) بعض ما يلحق الأسماء والأفعال ، ففى لغة لبنى تميم أنهم يبدلون ميمها الأولى ياء ، فيقولون (أيمـا)[٢٨] ، ومن ذلك قول عمر بن أبى ربيعه ، يصف نفسه بالترف :

رأت رجلا أيمـا إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأيمـا بالعشى فيخصر[٢٩] .

وقول الآخر :

مبتلة هيفاء أيمـا وشاحهـا ... فيجرى ، وأيما الحجل منها فلا يجرى

وقول جميل بن معمر :

على نبعه زوراء أيمـا خطامهـا ... فمتن وأيمـا عودهـا فعتيـق[٣٠]

فـ (أيمـا) أصلها (أمـا)، أبدلت الميم الأولى ياء استثقالا للتضعيف ، وهذا فى الحروف من الإبدال النادر ، وإنما بابه أن يقع فى المضاعف الذى قبله كسرة من الأسماء فيبدلون من المضعف الأول الياء للكسرة ، وذلك مثل قولهم : (دينار ، وقيراط ، وديوان) وما أشبه ذلك ، أصلها (دنار ، وقراط ، ودوان) ، وبكسر الأول وتشديد الثانى فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر ، رجع التضعيف ، فقلت : دنانير وقراريط ، ودواوين ، وكذلك إن صغرت فقلت : دنينير ، وقريريط [٣١] .

وهذا وقد علق أحد الباحثين على لغة بنى تميم فى (أمـا) بقولـه : (ويحسن اليوم عدم محاكاتها)[٣٢] وبقوله أقول .

تعدد معانى (أما) ودلالاتها

يظهر من كلام كثير من النحاة أن معنى (أمـا) ودلالتها تدور حول معنيين رئيسيين متلازمين ، وذلك فى كثير من إستعمالاتها فى الأساليب العربية ، هما : دلالتها على الشرطية - وهى تعليق أمر على آخر وجودا وعدما ، ليكون أحدهما سببا والآخر نتيجة .

ودلالتها على التوكيد - وهو تحقق الجواب والقطع بأنه حاصل وواقع لا محالة قال الزمخشرى : فائدة (أمـا) فى الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول تزيد ذاهب ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب ، وأنه منه عزيمة قلت : أما زيد فذاهب ، وهذا التفسير مدل بفائدتين ، بيان كونه توكيدا ، وأنه فى معنى الشرط [٣٣] .

ولا تقتصر دلالة (أمـــا) على هذين المعنيين فقط ، بل تتعداهما - فى الغـــالب إلى معان أخرى تكون مصاحبة لهما - أى : للشرطية والتوكيـــد - كدلالتـــها علـــى التفصيل الذى يغلب على معظم أحوالها .

وبناء على دلالة (أمـــا) على الشرطية ينشأ هذا السؤال : ل حقيقة أن (أمـــا) من أدوات الشرط الجازمة ، أو غير الجازمة ؟ .

وللإجابة على هذا السؤال أقول : إذا رجعنا نفتش فى بطـــون كتـــب النحـــو المتقدمة مثل : الكتاب لسيبويه ، والمقتصب للمبرد ، والأصول لابن السراج وغيرها ، لا نجد ذكراً لـــ (أمـــا) بين أدوات الشرط الجازمة ، أو غير الجازمة ، بيد أنهـــا فى كتب المتأخرين من النحاة - كابن مالك وابن الحاجب ، وابن هشام ، والزمخشـــرى ، والرضى - نجدها مقحمة بين أدوات الشرط ، ومن ثم فهى عندهم : حـــرف شـــرط جازم [٣٤] ، حذفت بعده جملة الشرط وجوبا ، فإن قلت : أما زيد فمنطلق فـــالأصل : مهما يكن من شئ فزيد منطلق ، ثم حذفت أداة الشرط التى هى (مهما) مـــع مـــا اتصل بها من فعل الشرط (مهما يكن من شئ) ونابت (أمـــا) عوضـــا عـــن أداة الشرط وجملته ، فصار اللفظ : أما فزيد منطلق ، فقبح اللفظ بذلك من جهـــة ولايـــة الفاء الرابطة للجواب لـــ (أمـــا) فقدموا شيئا من جملة الجواب ليفصلوا بـــه بـــين (الفاء) و (أمـــا) فيزول قبح اللفظ ، فقالوا : أمـــا زيد فمنطلق ، هكذا التقدير أبدا فى (أمـــا) - قائمة مقام الشرط المحذوف ، منزلة منزلته ، مغنية عـــن أداة الشـــرط وفعلها [٣٥] - حيث وقعت فى كلام العرب ، ولهذا فالجملة المذكورة بعـــد (أمـــا) والمفصول بالفاء بين جزأيها ، هى فى محل جزم ، لأنها جواب شرط جازم مقترن بالفاء، ومن ثم فعلينا أن نبحث عن السبب الذى جعل متأخرى النحاة يقحمـــون (أمـــا) ضمن أدوات الشرط وما مصدرهم فى هذا الإقحام ؟ .

يبدو ـ والله أعلم ـ أن النحاة المتأخرين فهموا من كلام شيخ النحاة فى كتابة حين قال عن (أمـا) : (وأمـا ـ (أمـا) ففيها معنى الجزاء ، كأنه يقول : عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق ، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً) [٣٦] ، أن (أمـا) حرف شرط بمعنى (مهما يكن من شئ) ، وذلك لأن سيبويه أشار إلى أن (أمـا) فيها (معنى الجزاء) ، ثم فسر قول العرب (أما عبدالله فمنطلق) بقوله : كأنه يقول : عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق ، ومن ثم أقحموها بين أدوات الشرط زعما منهم أنها منها .

ويظهر لى ـ والله أعلم ـ أن هذا الزعم من النحاة المتأخرين لـ (أمـا) أنها حرف شرط بمعنى (مهما يكن من شئ) توهم فمنهم يبدو أنه بعيد ، وذلك لأمرين :

الأمر الأول : أن تفسير سيبويه وأمثاله من النحاة المتقدمين كالمبرد [٣٧] لـ (أما) يظهر أنه كان تفسير معنى للتقريب ، لا تقدير إعراب ، وأنه ليس من المحتم مطابقة الإعراب للمعنى دائما ، فقد يكون ثمت تعارض بين مقتضى المعنى ، وحق الإعراب الذى هو الصنعة ، وقد فطن العلماء من قديم إلى هذا الأمر ، ومن ثم فلا عجب أن رأينا ابن جنى يعقد لهذا الأمر بابا فى كتابة الخصائص سماه (باب فى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى) ، وذكر فيه أمثلة على ذلك ، وختمه بقوله : (ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ، فإذا مر بك شئ من هذا عن أصحابنا ، فإحفظ نفسك منه ، ولا تسترسل إليه ، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى ، فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى ، تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصححت طريق تقدير الإعراب ، حتى لا يشذ شئ منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه) [٣٨] .

وقال فى المنصف : (وليس يمتنع أن يكون تفسير المعنى مخالفا لتقدير الإعراب ، ألا ترى أن معنى قولهم : (أهلكَ والليلَ) : ألحق بأهلك قبل الليل ، وإنما تقديره فى

الإعراب : ألحق أهلك وسابق الليل ..... وسيبويه كثيراً ما يمثل فى كتابه على المعنى ، فيتخيل من لا خبرة له ، أنه قد جاء بتقدير الإعراب ، فيحمله فى الإعراب عليه ، وهو لا يدرى فيكون مخطئا ، وعنده أنه مصيب ، فإذا نوزع فى ذلك قال : هكذا قال سيبويه وغيره)[٣٩] .

وقال الرضى : (أما تفسير سيبويه فليس لأن (أما) بمعنى (مهما) وكيف وهذه حرف ، و (مهما) اسم ؟ بل قصده إلى المعنى البحت)[٤٠] ، وقال أيضا : (وأما بيان معنى الشرط فيها ، فبأن نقول : هى حرف بمعنى (إن) ، وجب حذف شرطها لكثرة استعمالها فى الكلام ، ولكونها فى الأصل موضوعة للتفصيل)[٤١] ، وفى كلام الرضى هذا إعتذار منه لسيبويه عن تفسيره لعبارة تركيب (أما) وإستبعاد منه لأن تكون (أما) بمعنى (مهما) بل أنه يرى إذا كانت (أما) نائبه عن أداة من أدوات الشرط فحقها أن تنوب عن أداة الشرط الأساسية (إن) ، لا عن (مهما) ،ويفهم من كلام الرضى أن قناعته بشرطية (أما) ليست قوية .

الأمر الثانى : أن عبارة سيبويه بشأن (أما) توحى بأن الشرطية ليست هى المعنى الأصلى الثابت لها حيث قال : (وأما (أما) ففيها معنى الجزاء)[٤٢] ، ولم يقل (معناها الجزاء) ، وأحسب أن ظرفية (فى) فى عبارة سيبويه لا تقتضى أن يشغل المظروف الظرف كله ، فقد يشغل المظروف بعض الظرف مثل : زيد فى المسجد ، ومن ثم فالشرطية بعض معانى (أما) ثم إن سيبويه عندما فسر : أما عبدالله منطلق ، شبه (أما) بـ (مهما) ، فقال : كأنه يقول : عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق ، ومعلوم أن وجه الشبه عادة يكون فى المشبه به أقوى من المشبه ، ولا شك أن الشرطية فى (مهما) أصلية وقوية وثابتة ، وفى (أما) ليست كذلك ، بل هى مكتسبة بسبب نيابتها لـ (مهما) .

وفضلا عن هذين الأمرين المتقدمين اللذين يشيران إلى أن الشرطية فى (أمـــا) ليست هى المعنى الأصلى الثابت لها ، فإن (أمـا) تحمل معـنى التفصيـل فتكـون لتفصيل ما أجمله المتكلم واستئناف كلام ، كقولك : جاءنى إخوتك ، فأما زيد فأكرمته ، وأما خالد فأهنته وأما بكر فأعرضت عنه ، قال الله تعالى بعد ذكر السفينة والغـلام والجدار : (أما السفينة فكانت لمساكين)[٤٣] (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين)[٤٤] ، (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين) [٤٥] فحين تتكرر (أما) يكون التفصيل صريحـا فيها كما فى الأمثلة السابقة ، وحين يترك تكرارها يكون التفصيل فيها ملحوظا نحـو قوله تعالى : (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ، فأمـا الذين آمنوا بالله وإعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضـل ...)[٤٦] أى : وأمـا الذين كفروا بالله فلهم كذا[٤٧] .

والحق أننا لو أردنا أن نعرف إنطباق مفهوم الشرط على مثال النحويـين -أمـا عبدالله فمنطلق - الذى بنوا عليه شرطية (أما) ، لوجدنا أن ذلك المفهوم الذى يعـنى فى أصله : ارتباط حدث بآخر ، ارتباطا سببياً ، والآخر نتيجة مما يقتضـى أن يتعلـق الحدث الثانى بالأول وجوداً وعدماً ، ولا ينطبق على مثالهم الذى فسـروه بمعـنى : عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق ، حيث لا نجد فيه ما يدل على الرابطة السـببية ، وإذ كيف يكون إنطلاق عبدالله نتيجة لحدوث كل شئ من أمره وكيف يكـون كـل شئ منه سببا لإنطلاقه ؟ لقد فطن أبو حيان إلى عدم انطباق مفهوم الشرط على هـذا المثال ، فإستمع إليه يقول : (قال بعض أصحابنا : لو كانت شـرطاً - أى : أمـا - لتوقف جوابها على شرطها ، مع أنك تقول : أما علما فزيد عالم ، فهو عالم إن ذكـرت العلم ، أو لم تذكره ، بخلاف : إن قام زيد قام عمرو ، فقيام عمرو متوقف على قيـام زيد) [٤٨] .

وقد أدرك النحاة القائلون بشرطية (أما) أن تفسيرهم لـــ (أمـا عبـدالله فمنطلق) ، المبنى على تفسير سيبويه ، تفسير عاجز عن بيان معنى الشرط والسببيه فى (أمـا) ، ومن ثم حاولوا أن يؤولوا تفسير سيبويه بتقديرات كثيرة مختلفة ، وذلـك حتى تسلم لهم فرضيتهم بشرطية (أمـا) من ذلك التصادم الناشئ بين مفهوم الشرط وتفسير المثال ، فزعموا أن كلمة (شئ) فى كلام سيبويه علم يراد بـه خـاص ، و (كان) تامة ، والمعنى : مهما يوجد شئ من موانع مصدر جوابهـا ، فجوابهـا ثـابت للمسند إليه ، فما ظنك إذا انتفت الموانع ، وأنما عمم سيبويه العبارة لأنه لا يمكنه ذكر حدث خاص ، لأنه لم يفسرها باعتبار كلام معين بـل فسـرها بمـا يشـمل جميـع مواردها[٤٩] ، وزعم بعضهم أن المعنى هو : إن أردت معرفة حـال عبـدالله فعبـدالله منطلق [٥٠] أو مهما ذكرت فعبدالله منطلق ورجح الرضى أن يكون التقدير : إن يقـع شئ فى الدنيا يقع انطلاق عبدالله [٥١] .

والحق أن هذه التقديرات التى قدرها النحاة ، لا تنهض دليلا على تحميلهم (أمـا) معنى الشرط والسببية وجعله أصلا لدلالتها الثابتة .

هذا وقد استدل النحاة القائلون بشرطية (أما) بلزوم الفـاء بعدهـا ، قـال سيبويه: (وأما (أما) ففيهامعنى الجزاء ، كأنه يقول عبدالله مـهمايكن مـن أمـره فمنطلق، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً) [٥٢] وقال ابن هشام : (أما أنها ـ أى : أمـا شرط ، فيدل لها لزوم الفاء بعدها) [٥٣] وقالوا : إن هذه الفاء فى قولهم : أما عبـدالله فمنطلق ، رابطة للجواب ، قال أبو على الفارسى : (والذى يـدل علـى أن الفـاء جواب ، أنها لا تخلو من أن تكون للعطف أو الجزاء ، فلا يجوز أن تكـون للعطـف ، لأنها لو كانت له لم تخل من أن تعطف مفرداً على مفرد ، أو جملة على جملة ، وليـس فى هذا الكلام ـ أى : قولهم : أما عبدالله فمنطلق ـ واحد منهما ، فإذا لم يكن ثبت أنهـا ليست عاطفةً ، وإذا لم تكن عاطفة ، كانت للجزاء ، والجزاء لا يكون إلا بفعـل ، أو

بمعنى فعل وليس ها هنا فعل فثبت أن هذا معناه ، وذلك المعنى تتضمنـــه (أمـــا) ولم يذكر الفعل بعدها [٥٤] ولبعض النحاة حول هذه الفاء مقال ، فقد ذكر بعض العلمـــاء أنها ليست رابطة للجواب ، وإنما هي زائدة لازمة ، لزوم البـــاء في (افعـــل بـــه) في التعجب [٥٥] ، وأجاز ابن مالك وجماعة حذفها قياسيا في الشعر والنثر [٥٦] .

ويظهر لي - والله أعلم - أن هذه الفاء لو كانت رابطة للجواب لإلتزم فيها قياس الفاء الرابطة ، فكانت غير لازمة للفعل في **مثل قول كثير عزة** :

وما أنصفت أما النســـــاء فبغضت إلينا ، وأما بالنـــــــوال فضنت [٥٧]

وقول عمر بن أبي ربيعه :

رأت رجلا أما الشمس عارضـــــت فيضحي ، وأما بالعشي فيخصـــــــر

لأن جواب (أما) في البيتين جملة فعلية ، يصلح أن يكون شرطاً ، فلا يلـــتزم في مثلة إقترانه بالفاء بعد أدوات الشرط .

قال أبو حيان : (هذه الفاء جاءت في اللفظ خارجةً عن قياسها ، لأنها لم تجـــئ رابطة جملتين ، ولا عاطفة مفرداً على مثله والتعليل بكون (أما) في معنى الشرط ليـس بجيد ، لأن جواب (مهما يكن من شئ) لا تلزم فيه الفاء ، إذا كـــان صالحـــاً لأداة الشرط ، والفاء لازمة بعد (أما) ، كان ما دخلت عليه صالحاً لها ، أم لم يكن ألا ترى أنه يقال : مهما يكن من شئ لم أبال به ، ويمتنع في (أما) ويجب ذكر الفاء ليس لأجل ذلك [٥٩] .

وأوضح من كلام أبي حيان هذا أنه لا يرى في لزوم ذه الفاء ؛ التي تقـــع بعـــد (أما)، دليلا على معنى شرطية (أما) ، وجعل ذا المعنى أصلا ثابتاً لدلالتها والحـــق أن كلام أبي حيان حول هذه الفاء كلام جيد ، وحقا أن هذه الفاء في تركيـــب (أمـــا) جاءت خارجة عن قياسها ، لأنها لم تجئ رابطة جملتين ، وبالتالي ليست هي فاء الجـــزاء

لأن فاء الجزاء تجئ فى أحوال خاصة حددها النحويين [٦٠] لتربط بين جملتين دخلت عليهما أداة الشرط ، فتجعل منهما جملة واحدة ، وفاء (أما) تلازمها ملازمة دائمة إلا فيما نذر - ومن ثم لا يمكن أن يتم التركيب فى (أما) إلا بوجود الفاء ، والواقع أن تركيب (أما عبدالله فمنطلق) ، أصله (عبدالله فمنطلق) ، وهذا كلام تام من جملة اسميه ، وليس جملتين يلزم الربط بينهما بالفاء ، ومعنى هذا أن (أما) تدخل على كلام تام ، والأداة الشرطية لا تدخل على كلام تام ، وإنما تدخل على جملتين لا رابطة بينهما فتجعل منهما جملة واحدة ، ومن ثم فإن دخول الفاء فى تركيب (أما) أوهم النحاة فظنوها (فاء الجزاء) وهى ليست كذلك ، كما أفاد كلام أبى حيان ، بل هى فاء زائدة لازمة تفيد التوكيد ، والله أعلم .

وفى كلام آخر لأبى حيان يستبعد فيه شرطية (أما) ، يقول : (ما ذكر فى معناها ، هو من حيث صلاحية التقدير ، ولا جائز أن يكون مرادفا له من حيث المعنى، لأن معقولية الحرف مباينة لمعقولية الإسم والفعل ، فيستحيل المرادفة ، ولأن فى (يكن) ضميراً يعود على (مهما) ، وفى الجواب ضمير يعود على الشرط ، وذلك منتف فى (أما) فلا يعقل أن يعود الضمير على حرف ، ولا يعقل أن يحل الحرف الواحد محل اسمين وفعل وحرف) [٦١] وقال المرادى : وليست (أما) بمعنى (مهما) وشرطها ، لأنها حرف ، والحرف لا يصلح أن يكون بمعنى إسم وفعل [٦٢] والواقع أن غير واحد من النحاة قد صرح بأن (أما) ليست شرطية وجعلوها حرف تفصيل ، أو حرف إخبار [٦٣] قال الرضى : (ولكونها فى الأصل موضوعة للتفصيل) [٦٤] وقال ابن خالويه فى قوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) [٦٥] : و (وأما) ، إخبار [٦٦] ، وقال بهاء الدين السبكى : (أما : من الأدوات التى يحصل بها التعليق ، وليست شرطا ، وبذلك صرح شيخنا أبو حيان) [٦٧] ، وقال الدسوقى : (التحقيق أنها حرف إخبار ، نائبه عن فعل الشرط ، لا أنها موضوعة للشرط ، وحينئذ فالإضافة لأدنى ملابسة ،

أى: أنها حرف نائب عن الشرط ومضمنة لمعناه ، ولو كـــانت موضوعـــة للشـــرط لاقتضت فعلا بعدها فهى قد أغنت عن الجملة الشرطية ، وعن أداة الشرط ، وى مـــن أغرب الحروف ، لقيامها مقام أداة الشرط ، وجملة الشرط [٦٨] .

ويظهر من كلام الدسوقى أن قول بعض النحاة عن (أمـــا) أنها (حرف شرط) يمكن حمله على المجاز ، فهى ليست من أدوات الشرط حقيقة ، وإذا ضمنـــت معـــنى الشرط ، ولم يجز أن تعرب على أنها إسم شرط فى محل رفع مبتدأ ، بإعتبار أنها عـــوض عن جملة مكونة من فعل مضارع مجزوم ، وحرف جر زائد ، وفاعل مجرور لفظا ، هـــى (مهما يكن من شئ) .

وإذا كان محصول الكلام السابق يشير إلى أن معنى الشرطية ، ليس هـــو المعـــنى الأصلى الثابت لـــ (أما) ، فما المعنى الأصلى الثابت لها ؟ .

للإجابة على هذا السؤال ، أقول : إن الذى يظهر لى - والله أعلم - أن المعـــنى الأصلى الثابت لـــ (أما) ، وهو : التوكيد والتفصيل ، أما الشرط فمســـتفاد مـــن القصر الذى تضمنه أسلوب (أما) ، وقد أشار العالم الرضى فى كلام ثمين له فى شـــرح الكافية [٦٩] ، إلى أن أسلوب القصر يتضمن معنى الشرط والجزاء ، فحـــين عـــرض لحديث النبى ﷺ : (ما أيس الشيطان من بنى آدم إلا أتاهم من قبل النساء) قـــال : (..... وكان معنى حرف النفى - (ما) - مع (إلا)يفيد معنى الشرط والجزاء - أعـــنى لزوم الثانى للأول ، جاز أن يعتبر معنى الشرط والجزاء مع حـــرف النفـــى و (إلا) ، فيصاغ ما قبل (إلا) وما بعدها ، صوغ الشرط والجزاء) [٧٠] ، ومعلوم أن (النفـــى والإستثناء) من طرق أسلوب القصر المعروفة .

ونحن إذا نظرنا بعين التأمل إلى تركيب العبارة فى قولهم : (أما عبدالله فمنطلـــق) وجدناه أقرب إلى أسلوب القصر منه إلى الشرط والجزاء ، ذلك لأن الأصل فى معـــنى

(أما) هو : التوكيد ، حيث إن تقدير : (أما عبدالله فمنطلق) ، هو : (ما عبدالله إلا منطلق) ، أو : (إنما عبدالله منطلق) ، وهذا التقدير أسلوب قصر ، ومنه لمح معنى الشرط والجزاء فى (أما) ، لأن أسلوب القصر يتضمن معنى الشرط كما أفاد كلام الرضى عند تناوله للإستثناء فى الحديث النبوى السابق .

وإذا سلمنا بأن المعنى الأصلى الثابت لـ (أما) ، هو : التوكيد والتفصيل ، فإن ذكرها من بين أحرف الشرط ، يعد إقحاما لا مسوغ له ، لأن شرطيتها ليست أصلية، وإنما هى مكتسبة بسبب نيابتها لـ (مهما) وفعل الشرط ، ومن ثم كان الأنسب إسقاطها من أدوات الشرط ، وجعلها حرف توكيد وتفصيل ، وإعراب الجملة المصرح بها بعدها تبعا لموضعها من سياق الكلام ، من دون التأثر بتقديرات النحاة الصناعية التى قامت حول الأساليب التى وردت فيها (أما) .

إستعمالات (أما) وأحكامها النحوية

قال الرمانى عن (أما) : هى من الحروف الهوامل[٧١] ، وكذلك أشار الملقى إلى أنها هاملة ، لا عمل لها بقوله : (وأعلم أن (أما) تكون بمعنى (مهما) الشرطية ، ولا تعمل عملها) [٧٢] .

و (أما) من الحروف التى تضمنت معنى الفعل ، قال أبو على الفارسى : (... فالذى يدل على تضمنه معنى الفعل دخول الفاء فى جوابه) [٧٣] .

فالحرف قد ينوب عن الفعل ويتضمن معناه ، وذلك إذا أتى عوضا عنه ، ومن ثم قد يعمل عمله ، ومن الحروف التى تضمنت معنى الفعل ، وعملت عمله (إن ، وأن ، وكأن ، وليت ، ولكن ، ولعل) ولا يلزم من كون بعض الحروف بمعنى الفعل إعمالها فالحروف التى بمعنى الفعل كثيرة ، ولكنها لا تعمل مثل أدوات التخصيص ، وأدوات النفى ، وأداتى الإستفهام (هل والهمزة) .

فالاهمال وعدم العمل من صفات (أما) التى قررها بعض النحويين ، ولـ (أما) فى الأساليب العربية إستعمالات منها :

أن تكون قطعا وأخذا فى كلام مستأنف من غير أن يتقدمها كلام ، قال النحاس : (سمعت أبا إسحاق الزجاج يسأل عن معنى (أما)) ، فقال : هى للخروج من شئ إلى شئ ، أى (دع ما كنا فيه وخذ فى شئ آخر) [٧٤] ، وفى كلام الزجاج معنى دلالى لـ (أما) ، وفيه إشارة إلى ما نحن بصدده من أنواع إستعمالاتها ، وعلى هذا الإستعمال يرد ما يأتى فى أوائل الكتب ، كقولك :

أما بعد كذا ، فإنى فعلت ، وأما على أثر ذلك فأنى صنعت وإستفتح أبو على الفارسى كتابه الذى سماه (الإيضاح) بقوله : (أما على إثر ذلك فإنى

جمعت)[٧٥] وأول من قال (أما يعد) : داود عليه السلام ، وأول من كتبها من العرب : قس بن ساعدة الأيادى [٧٦] .

زعم بعض النحويين أن (أما) قد تحذف فى هذا الإستعمال ، ويعوض منها (الواو) ، فتصبح العبارة : (وبعد فأقول) ، وذلك مثل قول صاحب القاموس فى ديباجة قاموسه : (الحمد لله منطق البلغاء ، باللغى فى البوادى ... وبعد ، فإن للعلم رياضاً وحياضاً ...) [٧٧] ، وكلمة (بعد) هذه من الظروف الصالحة للزمان والمكان ، وهى كلمة يفصل بها بين الكلامين عند إرادة الإنتقال من كلام إلى غيره .

وادعى بعض النحاة أن الأصل فى : (وبعد فأقول) : مهما يكن من شئ بعد هذا فأقول ، ثم حذف (مهما يكن من شئ) ، وأقيمت (أما) مقامة ، ثم حذفت (أما) ، وتقدر أيضا بأنها اسم شرط ، وفعل ، وجار ومجرور ، ويتعلق بها الظرف ويظهر أن هذه التقديرات فى إعراب هذه العبارة (وبعد فأقول) فيها بعد وتكلف ، والأنسب أن تجعل هذه الواو استئنافية ، والفاء فى (فأقول) إما على توهم (أما) ، أو أنها زائدة ، والظرف (بعد) متعلقا بـ (أقول) ، ويمكن وجه أخر وهو أن نعد الظرف فى هذه العبارة مجرى مجرى الشرط [٧٨]

٢ أن تستعمل حرفا دالا على التفصيل غالبا ، لأنها فى الغالب تكون مسبوقة بكلام مجمل ، وهى تفصله ، وهذا الإستعمال يعرف من تتبع مواقعها فى الأساليب العربية.، ففى قوله تعالى : (فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث) [٧٩] ، (أما) للتفصيل ، وفى قوله تعالى فى سورة الكهف [٨٠] بعد ذكر السفينة والغلام والجدار ، (أما) للتفصيل ، والقرآن الكريم ملئ بالآيات التى وردت فيها (أما) للتفصيل وهى للتفصيل فى قول كعب بن سعد الغنوى :

لقد كان : أمـــــا حلمه فمروح علينا ، وأمـــــــــا جهله فغريب

والتفصيل يكون واضحا بينا إذا تكررت (أما) ، ويكون ملحوظا فيـها إذا لم تكرر ، كما فى آيتى النساء [٨٢] وآية آل عمـــران [٨٣] ، وغـير ذلـك فى مواضعة من كلامه عز وجل ، وكلام نبيه عليه أفضل الصـــلاة والســلام ، وكلام العرب نظمه ونثره.

٣ - أن تستعمل دالة على التوكيد ، وو تحقق الجواب ، والقطع بـأن حـاصل ، وأنه لا محالة واقع ولو إدعاء [٨٤] ، وقد أحكم الزمخشرى شرحة ، فقـــال : تقول زيد ذاهب ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب ، وأنه بصـدد الذهاب ، وأنه منه عزيمة قلت : أما زيد فذاهب ، ثم أشار إلى تفسير سـيبويه لهذا المثال ، وأن هذا التفسير مدل بفائدتين : بيان كونه توكيـدا ، وأنـه فى معنى الشرط [٨٥] .

وأحسب أن هذا البحث قد حاول مناقشة هذا الإستعمال - أما عبدالله فمنطلـق الذى قام سيبويه بتحويله إلى جملة (عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلـق) ، ومـن ثم فهم سيبويه أن فى (أما) معنى الجزاء ، لأن هذه الجملة المحولة جملة شرطية ، وأيضـا زاده وجود الفاء فى هذا التركيب إيمانا بمعنى الجزاء فى (أما) ، وعلى هذا الفهم ظـل كثير من النحاة فى بلاد المشرق والمغرب والشام ومصر ، بيد أنهم حاولوا أن يسـدوا بعض الثغرات التى ظهرت لهم فى تفسير سيبويه ، وفى مقولتهم حـول (أمـا) ، ولم يحاولوا أن ينظروا إلى هذا المثال وإلى تفسيره ، نظرة فاحصة نـاقدة ، لأنهـم كـانوا يحترمون ويقدرون سيبويه ويخشون تخطـئته إن هم حاولوا ذلك ، على الرغـم مـن ظهور بعض الإشكالات فى تركيب (أما) .

قال النحاس عند حديثه عن قوله تعالى : (فأما إن كان مـن المقربـين) [٨٦] : (وهذا الموضع مشكل من الإعراب) لأن (أما) محتاج إلى جواب ، ويسأل لم صـار لا

يلى (أما) إلا الاسم ، وهى تشبه حروف المجازاة ؟ وإنما يلى حروف المجازاة الفعل ، وهذا أشكل فيها [٨٧] .

والحق أن هذا الإستعمال ليس فيه دلالة الشرطية ، وإنما هو للتوكيد ، وقد يفهم منه الإستثناء إذا سبق بكلام مثل : أقام الطلاب ، أما عبدالله فمنطلق ، فيمكن أن يفهم من هذا التعبير : أقام الطلاب إلا عبدالله .

أحكام (أما) النحوية :

لـ (أما) أحكام نحوية ذكرها النحاة عند بحثهم لها ، وإليك بيان هذه الأحكام:

١ - إن الفاء تكون لازمة لجواب (أما) وجوبا [٨٨] ، ولا يمكن أن يتم تركيب العبارة فى (أما) إلا بهما معا .

٢ - جواز حذف الفاء مع جواب (أما) :

لايجوز حذف الفاء إلا إذا دخلت على فعل من القول ، وحذف ذلك الفعل معها وبقى معموله ، وهذا الحذف شائع .

فمثال حذف الفاء مع القول قوله تعالى : (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم) [٨٩] ، فالتقدير : فيقال لهم : أكفرتم ، فحذفت الفاء التى هى جواب (أما) مع القول وبقى معموله .

وكذلك أيضا قوله تعالى : (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم)[٩٠] التقدير: فيقال لهم : أفلم تكن آياتى .

وأيضا جوز النحاة حذف الفاء من جواب (أما) للضرورة ، ومثلوا لذلك **بقول الشاعر**[٩١] .

فأما الصدور لا صدور لجعفر ولكن أعجازاً شديداً ضريرها

وقول الشاعر [٩٢]:

فأما القتال لا قتال لديكـــــــــــــم ولكن سيرا فى عراض المواكـــــــب

فالتقدير : فلا صدور ، وفلا قتال ، وحذفت الفاء ضرورة .

وفى غير ذلك سمع حذفها نادراً مثل ما جاء فى الحديث النبوى : (أما بعـــد: مابـــال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله) [٩٣] ، وقوله ﷺ : (أما موسى كـــأنى أنظر إليه إذا انحدر فى الوادى) [٩٤] .

٣ - **جواز حذف (أما) لدليل** :

أجاز النحاة حذف (أما) لدليل ، ويكثر هذا قبل الأمر والنهى ، وكقولـــه تعـــالى: (وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر) [٩٥] ، فوجود الفاء دليل على حـــذف (أما) .

٤ - **وجوب الفصل بينها وبين جوابها** :

ولا يجوز أن يكون هذا الفاصل جملة ، إلا إن كانت دعاءً ، وتقدم هذه الجملة فـــاصل بينها وبين (أما) ، فلا بأس من الفصل نحو : أما اليوم - رحمك الله فالأمر كذا[٩٦] .

ولا يلى (أما) فعل ، حتى لا يتوهم أنه فعل الشرط ، فى حين أنهـــا نائبـــة عـــن أداة الشرط وفعله ، وإنما يفصل بينها وبين جوابها بالإسم ، مرفوعا بالإبتداء نحو : أما خالد فناجح ، أو الخبر نحو : أما مسافر فبكر ، أو منصوبا بفعل بعده نحو : أما السائل فـــلا ترد ، أو بفعل مقدر يفسره المذكور نحو : أما محمدا فأكرمته ، أو بظرف نحـــو : أمـــا اليوم فأسافر ، أو بمجرور نحو : أما بما عندك فلا تبخل ، أو بحال نحو : أمـــا مســـرعاً فعلى ذاهب ، أو بمفعول له نحو : أما العلم فعالم ، أو بمصدر نحو : أما إكراماً فـأكرم ،

أو بجملة شرطية وحدها دون جوابها نحو قوله تعالى : (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان) [٩٧] .

٥ - **إن (أما) قد تعمل فى : الظرف ، والحال ، والمجرور :**

قال بعض النحاة : إن (أما) لما نزلت منزلة الفعل نصبت ، ولكنها لم تنصب المفعول به لضعفها ، وإنما يجوز أن تنصب الظرف الصحيح نحو : أما اليوم فإنى مسافر، وتنصب الحال نحو : أما علما فعالم ، والمجرور نحو : أما فى الدار فزيد نائم ، فكل من الظرف (اليوم) ، والحال (علما) ، والمجرور (فى الدار) منصوب بـ (أما) لنيابتها عن الفعل ، وقيل : إن العمل فى كل من الظرف والحال والمجرور ، هو للفعل الذى نابت عنه (أما) ، فى المسألة خلاف طويل[٩٨] .

٦ - **حكم ما تكرر بعد الفاء الواقعة بعد (أما) إذا كان غير مصدر :**

اختلف النحاة فى إعراب ما يتكرر بعد الفاء الواقعة بعد (أما) إذا كان غير مصدر ، أو صفة ، نحو : (أما العبيد فذو عبيد) ، (و أما العبد فذو عبد)، فالأصل في الرفع على الإبتداء ، والرابط إعادته بلفظه ، والتقدير : (مهما يكن من شئ فالعبيد هو صاحبها) .

وروى يونس عن بعض العرب نصب (العبيد) ، وحكم سيبويه على هذا الإستعمال ، بأنه قليل خبيث [٩٩] ، وذلك فى حالة نصب كلمتى (العبيد) (العبد)،ولكنه أجاز هذا النصب على ضعفه بإعتبار إعرابه حالا على حد (جاءوا الجماء الغفير) ، وبنى سيبويه على رأيه هذا ، أنه لا يصح النصب إلا أن يكون العبيد بغير إعيانهم ليلحق بالمصادر المبهمة ، فإن أريد (عبيد معنيون) ، وجب الرفع على حد (أما البصرة فلا بصرة لكم) ، لا طراده وسلامته من تقديم المعمول[١٠٠] .

وقد خلط النحويون كثيراً فى تخريجهم لهذا الإسم فى حالة النصب فبعضهم رأى أنه مفعول مطلق ، معمول لما بعد الفاء أو مفعول لأجله إن كان معرفا ، أو حال إن كان منكراً[١٠١] .

وكان المبرد لا يجيز النصب ، ولا يرى له وجهاً ، وكان الزجاج يتأول فى نصب (العبيد) تقدير الملك والملك مصدر ، كأنه قال : أما ملك العبيد ، كما تقول : أما ضرب زيد فأنا ضاربه ، ويعرب الرضى [١٠٢] ما بعد (أما) فى هذه الحالة مبتدأ مصدراً بالفاء الواقعة فى جواب شرطها ، وأما إذا كان منصوبا فهو يعربه مفعولاً به لما بعد الفاء ، والرضى فى إعرابه للمنصوب يختلف عن النحاة الذين سبقوه ، وينفرد بهذا الإعراب .

تلك كانت أبرز الأحكام النحوية لـ (أما) والله أعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الإحالات والهوامش

١ ـ أنظر اللسان (حرف) .

٢ ـ الكتاب ١٢/١ .

٣ ـ المصدر السابق ٢٩١/١ .

٤ ـ المقصود بالحرف هنا : الحرف الذى جاء لمعنى .

٥ ـ الكتاب ٤٢٠/١ ـ ٤٢١ ، وأنظر شرح المفصل ١١٧/٦ .

٦ ـ البسيط ٨٣٨/٢ ، وأنظر الهمع ١٥٣/٤ .

٧ ـ المغنى لابن هشام ١٧٢/١-١٧٤ ، وانظر منه ١٣٨/١ .

٨ ـ اللسان مادة (ربط) .

٩ ـ انظر شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٣/١ ـ ٤٣٤ .

١٠ ـ سورة الزمر ، آية ٣٦ .

١١ ـ سورة مريم ، آية ٣٨ .

١٢ ـ منحة الجليل على شرح ابن عقيل ١٤٨/٢ .

١٣ ـ الخصائص ٢٧٣/٢ وما بعدها ، لخص فيه ابن جنى كلام أبى علـــى الفـــارس الوارد فى هذا الخصوص فى كتاب الشعر ٦٣/١ .

١٤ ـ سورة فاطر ، آية ٤١ .

١٥ ـ سورة الروم ، آية ٥١ .

١٦ ـ سورة البقرة ، آية ١٤٥ .

وقد خلط النحويون كثيراً فى تخريجهم لهذا الإسم فى حالة النصب فبعضهم رأى أنه مفعول مطلق ، معمول لما بعد الفاء أو مفعول لأجله إن كان معرفا ، أو حال إن كان منكراً[١٠١] .

وكان المبرد لا يجيز النصب ، ولا يرى له وجهاً ، وكان الزجاج يتأول فى نصب (العبيد) تقدير الملك والملك مصدر ، كأنه قال : أما ملك العبيد ، كما تقول : أما ضرب زيد فأنا ضاربه ، ويعرب الرضى [١٠٢] ما بعد (أما) فى هذه الحالة مبتدأ مصدراً بالفاء الواقعة فى جواب شرطها ، وأما إذا كان منصوبا فهو يعربه مفعولاً به لما بعد الفاء ، والرضى فى إعرابه للمنصوب يختلف عن النحاة الذين سبقوه ، وينفرد بهذا الإعراب .

تلك كانت أبرز الأحكام النحوية لـ (أما) والله أعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الإحالات والهوامش

١ ـ أنظر اللسان (حرف) .

٢ ـ الكتاب ١٢/١ .

٣ ـ المصدر السابق ٢٩١/١ .

٤ ـ المقصود بالحرف هنا : الحرف الذى جاء لمعنى .

٥ ـ الكتاب ٤٢٠/١ ـ ٤٢١ ، وأنظر شرح المفصل ١١٧/٦ .

٦ ـ البسيط ٨٣٨/٢ ، وأنظر الهمع ١٥٣/٤ .

٧ ـ المغنى لابن هشام ١٧٢/١-١٧٤ ، وانظر منه ١٣٨/١ .

٨ ـ اللسان مادة (ربط) .

٩ ـ انظر شرح الجمل لابن عصفور ٤٣٣/١ ـ ٤٣٤ .

١٠ ـ سورة الزمر ، آية ٣٦ .

١١ ـ سورة مريم ، آية ٣٨ .

١٢ ـ منحة الجليل على شرح ابن عقيل ١٤٨/٢ .

١٣ ـ الخصائص ٢٧٣/٢ وما بعدها ، لخص فيه ابن جنى كلام أبي علـــى الفـــارس الوارد فى هذا الخصوص فى كتاب الشعر ٦٣/١ .

١٤ ـ سورة فاطر ، آية ٤١ .

١٥ ـ سورة الروم ، آية ٥١ .

١٦ ـ سورة البقرة ، آية ١٤٥ .

١٧ ـ معانى القرآن للفراء ٢/٣٧٠ .

١٨ – سورة الأعراف ، آية ١١٥ .

١٩ – سورة سبأ ، آية ٢٤ .

٢٠ – معانى القرآن للفراء ١/٣٨٩ ـ ٣٩٠ .

٢١ – سورة يونس ، آية ٦٢ .

٢٢ ـ المفصل للزمخشرى ص ٣٠٧ ـ ٣٠٩ ، والكشاف ١/١٣٨ ، وانظر شواهد التوضيح ١٩٣ .

٢٣ ـ انظر شرح المفصل ١/١٠٩ ، شرح الجمل لابن عصفور ١/٥٩١ والمساعدة على تسهيل الفوائد ١/٢٧٧ .

٢٤ ـ انظر أوضح المسالك ٣/٢١ وما بعدها .

٢٥ ـ الجنى الدانى : ٥٢٢ ـ ٥٢٣ ، وانظر الكتاب ٣/٣٣٢ .

٢٦ ـ الجنى الدانى ٥٢٣ .

٢٧ ـ ٣/١٣٤ .

٢٨ ـ كتاب الشعر ١/٧٠ .

٢٩ ـ ديوانه : ٩٤ ، والكامل ١/٩٨ ، المحتسب ١/٢٨٤ ، الأزهية ١٥٧ ، معانى القرآن للفراء ٢/١٩٤ ، الممتع ١/٣٧٥ .

٣٠ ـ دوانه ص ١٥٠ ، والكامل ١/٩٦ .

٣١ ـ الكامل ١/٩٨ .

٣٢ ـ النحو الوافى ٤/٥٠٤ (هـ ـ ٤) .

٣٣ ـ المغنى ٥٧/١ ، وانظـــر الكتـــاب : ٢٣٥/٤ ، والتصريـــح ٢٦٠/٢ ـ ٢٦٢ وحاشية الصبان ٤٦/٤ ـ ٤٧ .

٣٤ ـ المغنى ٥٧/١ ، التصريح ٢٦٠/٢ ، شرح الكافية ٣٩٦/٢ ، حاشية الصبـــان ٤٤/٤ .

٣٥ ـ أنظر أمالى ابن الشجرى ٨/١ .

٣٦ ـ الكتاب ٢٣٥/٤ .

٣٧ ـ المقتضب ٧١/٢ ، ٢٧/٣ ـ ٢٩ .

٣٨ ـ الخصائص ٢٧٩/١ ـ ٢٨٤ ، وأنظر منه ٢٥٥/٣ .

٣٩ ـ المنصف ١٣١/١ ، وأنظر الخزانة ٤٣١/٨ .

٤٠ ـ شرح الكافية ٣٩٧/٢ .

٤١ ـ المصدر نفسه ٣٩٦/٢ .

٤٢ ـ الكتاب ٢٣٥/٤ .

٤٣ ـ سورة الكهف ، آية ٧٩ .

٤٤ ـ سورة الكهف ، آية ٨ .

٤٥ ـ سورة الكهف ، آية ٨٢ .

٤٦ ـ سورة النساء ، آية ١٧٤-١٧٥ .

٤٧ ـ حاشية الصبان :٤٦/٤ ، والمغنى ٥٧/١ .

٤٨ ـ حاشية الصبان: ٤٤/٤ ، والتصريح ٢٦٢/٢ .

٤٩ ـ التصريح: ٢٦٢/٢ ، وحاشية الصبان ٤٤/٤ ، وشرح المفصل ١١/٩ .

٥٠ ـ التصريح : ٣٦٢/٢ ، وحاشية الصبان ٤٤/٤ .

٥١ ـ شرح الكافية: ٣٩٦/٢ .

٥٢ ـ الكتاب: ٢٣٥/٤ .

٥٣ ـ المغنى : ٢٩/١ ، وأنظر الجنى الدانى ٥٢٣ .

٥٤ ـ كتاب الشعر: ٦٣/١ .

٥٥ ـ المنصف : ١٢/١ ، وحاشية الصبان ٤٤/٤ ، وحاشية الأمير ٥٣/١ .

٥٦ ـ شواهد التوضيح: ١٣٦ ـ ١٣٨ .

٥٧ ـ ديوان كثير : ٨٦ .

٥٩ ـ الهمع : ٦٧/٢ .

٦٠ ـ أنظر التصريح : ٢٥٠/٢ ، والمغنى : ١٦٣/١ ـ ١٦٥ .

٦١ ـ الهمع : ٦٧/٢ .

٦٢ ـ التصريح : ٢٦١/٢ .

٦٣ ـ البحر المحيط : ١١٩/١ ، والجنى الدانى : ٥٢٢ ، وحاشية الصبان :٤٤/٤ ، ورصف المبانى : ١٨١ .

٦٤ ـ شرح الكافية : ٣٩٦/٢ .

٦٥ ـ سورة الضحى ، آية ٨ .

٦٦ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن : ١٢١ .

٦٧ ـ المنصف من الكلام على الشمنى : ١٢٠/١ .

٦٨ ـ حاشية الدسوقى : ٥٦/١ .

٦٩ ـ شرح الكافية : ٢٥٠/١ .

٧٠ ـ المصدر السابق .

٧١ ـ معانى الحروف : ١٢٩ .

٧٢ ـ رصف المبانى : ١٨١ .

٧٣ ـ كتاب الشعر : ٦٣/١ .

٧٤ ـ إعراب القرآن ١٢٣٧ ، ومعانى الحروف : ١٢٩ .

٧٥ ـ أمالى ابن الشجرى ١٣٢/٣ ، وانظر مقدمة الإيضاح ص٥ .

٧٦ ـ الإقتضاب : ١٩٩/١ .

٧٧ ـ القاموس المحيط : ٣١ ـ ٣٢ .

٧٨ ـ المنصف من كلام الشمنى : ٥/٢ ، وحاشية الدسوقى ١٧٩/١ .

٧٩ – سورة الضحى ، آية ٩ ـ ١٠ ـ ١١ .

٨٠ – سورة الكهف ، آية ٧٩ ـ ٨٠ ـ ٨٢ .

٨١ ـ جمهرة أشعار العرب : ٢٤٩ ، المراح الغريب : البعيد .

٨٢ ـ الآيتان (١٧٤ ـ ١٧٥) .

٨٣ ـ الآية ٧ .

٨٤ ـ النحو الوافى ٥٠٤/٤ .

٨٥ ـ المغنى : ٥٧/١ .

٨٦ – سورة الواقعة ، آية ٨٨ .

٨٧ ـ إعراب القرآن : ١٢٣٦ ـ ١٢٣٧ .

٨٨ ـ الكتاب : ٢٣٥/٤ ، والمقتضب ٧٠/٢ ، والمغنى ٥٦/١ .

٨٩ ـ سورة آل عمران ، آية ١٠٦ ، وانظر معانى القرآن لأخفش :٢١١/١ .

٩٠ – سورة الجاثية ، آية ٣١ .

٩١ ـ لرجل من الضباب يهجو جعفر بن كلاب ، وقيل : لتوبة بن الحمير ، انظر فى الإيضاح :٨٦ ، وشرح المفصل :١٣٤/٧ ، والخزانة ٥٧/١ ، ٢١٧ .

٩٢ ـ للحارث بن خالد المخزمى ، يهجو بنى أسد بن أبى العيص ، ونسب للكميت وللوليد بن نهيك ، انظره فى المقتضب : ٧١/٢ ، والمغنى : ٨٠/١ ، والتصريح: ٢٦٢/٢ ، والمساعدة : ٢٤٣/١ .

٩٣ – أخرجه البخارى فى كتاب البيوع ، باب إذا إشترط شروطا فى البيع لا تحل .

٩٤ ـ أخرجه البخارى فى كتاب الحج ، باب التلبية إذا انحدر فى الوادى ولمزيد من الشواهد انظر شواهد التوضيح : ١٣٦ ـ ١٣٨ .

٩٥ – سورة المدثر ، آية (٣ ـ ٤ ـ ٥) .

٩٦ ـ الجنى الدانى : ٥٢٤ .

٩٧ – سورة الواقعة ، آية (٨٨ ـ ٨٩) ، وانظر أمالى ابن الشجرى : ١٣١/٣ .

٩٨ ـ الجنى الدانى : ٥٢٧ .

٩٩ ـ الكتاب : ٣٨٩/١ .

١٠٠ ـ الكتاب : ٣٨٩/١ .

١٠١ ـ المغنى : ٥٨/١ ـ ٥٩ .

١٠٢ ـ شرح الكافية : ٣٧٢/٢ .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- الأزهية فى علم الحروف للهروى / ت / عبد المعين الملوحى - دمشق - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه ، مطبعة دار الهلال - بيروت ١٩٨٨م .

- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، ت / إبراهيم الأبيارى ، المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٦٢ م .

- إعراب القرآن للنحاس ، ت / زهير غازى زاهد - م / العانى ببغداد .

- الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب ، لابن السيد البطليوسى /ت/مصطفى السقا ود/حامد عبد المجد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨١ .

- أمالى ابن الشجرى /ت/د/ محمود محمد الطناحى /م / الخانجى بالقاهرة - ط/أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصارى ، م/ المكتبة العصرية ببيروت .

- البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسى ، م / السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ .

- البسيط فى شرح جمل الزجاجى / لابن أبى الربيع / ت / د / عياد الثبيتى / دار الغرب الإسلامى ببيروت ط / أولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

- التصريح على التصريح ، لخالد الأزهرى ، م / عيسى الحلبى بالقاهرة (من دون).

- جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، بيروت ١٩٦٣ م .

- الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للحسن بن قاسم المرادى ، ت/د/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، م / دار الكتب العلمية ببيروت ، ط / أولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢ م .

- حاشية الأمير على المغنى ، لمحمد الأمير ، م/ دار الفكر بالقاهرة ١٩٧٣ م .

- حاشية الدسوقى على المغنى ، للدسوقى ، القاهرة ١٣٥٨ ـ .

- حاشية الصبان على الأشمونى ، لمحمد على الصبان ، م / عيسى الحلبى بالقاهرة (بدون) .

- خزانة الأدب للبغدادى ، ط/ بولاق ١٢٩٩هـ ، وبتحقيق عبدالسلام هارون دار الكتب العربى بالقاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م .

- الخصائص ، لابن جنى / ت / الأستاذ محمد على النجار ، طبعة دار الكتب المصرية

- ديوان عمر بن أبى ربيعه - القاهرة ١٩٦٠ م .

- ديوان كثير عزة /ت/د/ إحسان عباس بيروت - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، لابن عبدالنور المالقى - ت/ احمد محمد الخراط ، م / زيد بن ثابت - بدمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .

- سر صناعة الإعراب ، لابن جنى /ت/مصطفى السقا وآخرين ، م / الحلبى بالقاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .

- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، /م/عيسى الحلبى بالقاهرة (من دون) .

- شرح الجمل لابن عصفور ، ت/د/ صاحب ابو جنـــاح ط/ أولى ، مؤسســة دار الكتب ـ جامعة الموصل ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

- شرح الكافيه ، للرضى ـ دار الكتب العلمية ببيروت (من دون) .

- شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب بيروت (من دون) .

- شواهد التوضيح لابن مالك /ت/محمد فؤاد عبدالباقى ، عالم الكتب بيروت (من دون) .

- صحيح البخارى ـ طبع بولاق .

- القاموس المحيط ، للفيروز أبـــادى ، مؤسســة الرســالة بــيروت ، ط/الثانيــة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الكامل ، للمبرد ، ت/ محمد أحمد الدالى ، مؤسسة الرســالة بــيروت ، ط/أولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

- الكتاب لسيبويه /ت/ عبدالسلام هارون ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/ثانيــة ١٩٧٧م .

- كتاب الشعر لأبى على الفارسى /ت/د/ محمود محمد الطناحى ، مكتبــة الخــانجى بالقاهرة ـ ط/أولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- الكشاف للزمخشرى ـ دار المعرفة بيروت (من دون) .

- لسان العرب ، لابن منظور ـدار الفكر بيروت (من دون) .

- المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل /ت/د/ محمد كامل بركــات طبــع دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٠م ـ ١٩٨٢م .

- معانى الحروف ، للرمانى /ت/د/ عبدالفتاح اسماعيل شلبى ، مكتبة الطالب الجامعى- مكة المكرمة ط/ثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- معانى القرآن ، للأخفش /ت/د/ فائز فارس /ط - ثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .
- معانى القرآن ، للفراء /ت/محمد على النجار وآخرين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- المغنى لابن هشام /ت/ محمد محى الدين عبدالحميد ، دار إحياء التراث العربى ببيروت (من دون) .
- المفصل ، للزمخشرى ، خرتستيانيا - ١٨٥٩ م .
- المقتضب ، للمبرد /ت/د/ محمد عبد الخالق عضيمة - دار التحرير بالقاهرة منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الجزء الثانى والثالث طبع ١٣٨٦هـ .
- الممتع فى التصريف لابن عصفور ، ت : د فخر الدين قباوة / دار الأفاق الجديدة ببيروت /ط/الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، لمحمد محى الدين عبدالحميد مكتبة دار التراث بالقاهرة (من دون) .
- المنصف ، شرح تصريف المازنى ، لابن جنى /ت - ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين م/ مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤ م .
- المنصف من الكلام على الشمنى - القاهرة ١٣٠٥ هـ .
- النحو الوافى ، عباس حسن - دار المعارف بمصر ، ط/ الخامسة .
- همع الهوامع ، لجلال الدين السيوطى - القاهرة ١٣٢٧ هـ ونسخة بتحقيق د/عبدالعال سالم مكرم - دار البحوث العلمية بالكويت ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.